الفردية الادبية

L' Individualité Littéraire

لمناسبة تهجم العقاد على لطفي بك السيد

بقلم الكاتب القدير الاستاذ جورج فرح في صحيفة (المهذب) الغراء

ذكرتنا حملة العقاد السخيفة على الاستاذ لطفي بك السيد بحملته سابقا على الاستاذ جميل صدقي الزهاوي وان تأدب فيها نسبيا . كما ذكرتنا بحملة احد الشعراء العراقيين على الاستاذ الزهاوي في الصحف العراقية المغرضة ، وبحملته على العلامة الاب الكرملي لان لجنة يوبيل الكرملي اختارت زميله ومنافسه الزهاوي رئيسا عاملا ! فالعوامل في هذه الصبيانيات الاليمة واحدة وهي « الفردية » في أقبح صورها .

والعقاد — الذي يملأ الحسد والحقد جوانب نفسه — يغار من وصف الزهاوي بالشاعر الفيلسوف . كما يغار من لطفي بك السيد لاكتسابه صفة الفيلسوف في الاوساط الفكرية الراقية بمصر وفي غير مصر . وكذلك حال الشاعر العراقي المتستر الذي تؤثر أن تغفل فضيحته فنتركه في موت الخمول هو وأذنابه الصغار .

هذا هو السبب الحقيقي لحملة العقاد على الاستاذ لطفي بك السيد وليس السبب غيرته السياسة الوفدية ، ولو صحت هذه الغيرة لما كانت في ذاتها عثرا للذبذبة الادبية والتناقض المعيب بين موقفيه بالامس واليوم نحو لطفي بك . وما يمنعه من متابعة صديقه المازني في تقلباته المعروفة سوى مكره الذي يدله على انه بذلك التقلب ينتحر أمام الجمهور ، حيث يؤثر العقاد التصفيق من الجمهور على إرشاده وقيادته . وهو بحطته هذه يقلد سياسة شوقي بك الاثنائية التي كان ينتقدها العقاد من قبل ، ونعني بها متابعة الدهماء ، والغيرة من كل اديب نابه ، والاساءة اليه إن زاحمه او لم يسر في ركابه ، حتى ولو كان له فضل سابق عليه ، فان هذا الفضل ينسى بل يعتبر شبه جريمة !!

ولعل هذه الصفة المشتركة بين العقاد وشوقي — صفة الفردية القبيحة

والانانية البشعة - هي اصل التراشق بينهما الى درجة معيبة ، بحيث ان كليهما لا يعترف للاخر بأدنى حسنة ، فقد عرفنا من ادباء تزيهين غيروا احكامهم سواء تقديرا او انتقاصا لسواهم ولكنهم لاينسون الحسنات اذا ما ذكروا السيئات، واما حال صاحبينا المتصدرين الزعامة بالقوة فعكس ذلك تماما !!

وقد اعتاد العقاد طول حياته أن يبني شهرته على حساب غيره متظاهرا بالكبرياء والعظمة ليكون حديث الناس وليقال عنه انه عظيم جبار !! فقد استغل من بادئ الامر عطف الاستاذ عبد الرحمن شكري عليه وتعاونا مع المازني ، فكان ثالوثهم داعيا لتشجيع الادباء المجددين والصحفيين المتعلمين لهم ، وكذلك القراء الذين سئموا القديم البالي ، ولكن العقاد لم يرتح لاستمرار هذه الحالة الطيبة، فتآمر والمازني على هدم شكري .وكذلك فعلا في كتابهما البذيء السخيف المسمى(الديوان) لعلمهما ان اكبر عيب لشكري هو انه رقيق الاحساس جدا ، فصدمة قاصية كهذه كافية لجعله يبغض الشعر والشعراء ويطلق الادب بتاتا ... وهكذا كان تقديرهما في محله !!

وما فرغ العقاد من شكري إلا وتحول للمازني ، فاستغله كمطيب له استغلالا مضحكا مبكيا ، بينما يطعن فيه أقبح طعن في مجالسه الخاصة ! وهكذا قضى العقاد على وحدة الثالوث وأبقى على نفسه ، كما استغل المازني للدعاية له وجعله آلة من الآلات التي يهدم بها مشاهير الادباء في مصر بل وفي غير مصر اذا اقتضت مصلحته ... ثم احاط نفسه بطائفة من العيال المتطفلين على الادب ، يلقي عليهم دروسا عن عظمته لينشروها شفويا وكتابة بمناسبة وبغير مناسبة ، دع عنك ما يكتبه متسترا في الصحف للنيل من سواه ، وأخيرا اهتم بمقاومة نشر آثار غيره من الادباء المعروفين بحجة انها غير فنية ، وان نشرها اساءة للادب العصري، كأنما حضرته قيم على هذا الادب !!! ولم يكتف بهذه العجائب بل أضاف اليها وسائس شتى كاتهامه بعض الزملاء الافاضل بالعمل لحساب الشيوعية ، دع عنك تجاهله إنتاج سواه من نبغاء مصر كالدكتور طه حسين والدكتور هيكل وأمثالهما ومقابلته يد الصداقة الادبية الممدودة اليه بالاساءة .

وبالاختصار فهو لن يتوب إلا بفضل ميت لايخشى مناقسته ، ويشترط عادة

أن يكون أجنبيا ، او بفضل صغير في حكم العدم لا خوف من مزاحمته ، واما أقرانه فلا ذكر لهم عنده غير الطعن المستمر او التجاهل ، وهذا ديدنه الذي يعتبر في التخلي عنه فناءه ، لانه لا يعيش إلّا على إصغار سواه ، ولا يوجه النظر الى نفسه إلّا بتصنع العبقرية والعظمة ... فتأمل !! وسبحان واهب العقول !

على أننا لو نظرنا الى أدب العقاد من أوله الى آخره لما وجدناه في احسنه سوى تقليد لنظم شكري ولنقد المويلحي وهيكل وغيرهما . وليس في أغلبه سوى ثرثرة ومهاترة وسفسطة ... فوجود هذا الادب وعدمه سيان . بل الخير في عدمه . والاديب العصري المطلع على الثقافة الاوربية لا يسعه إلّا ان يهزأ بصاحبه عند ما يدعي انه ليس بأديب مصر الاعظم فحسب ، بل في مقدمة أدباء العالم وفلاسفته !!

هذا هو الدعي الذي يحتال احتيالا على الشهرة بالشذوذ والشتائم ويتصنع العظمة . وبالدعاية العميقة الماهرة بينما يظهر كالصنم المظلم ، وبمحاولة هدم سواه من نبهاء مصر ، وبالاختلاق على كل نابغة ، حتى قضى على كل ظن حسن وجه اليه سابقا من اخوانه الادباء أمثال الاساتذة طه حسين ، ومحمود عزمي ، وحسين هيكل ، وزكريا جزارين ، وخيري سعيد ، وعبد الحميد سالم ، واسماعيل مظهر ، ونجيب شاهين ، وسلامة موسى ، وغيرهم من الافاضل المشهورين . فهل يتصور العقاد انه يستطيع بعد أن اشتهرت دخيلته ان ينال من وزير المعارف المصرية الجليل الاستاذ لطفي بك السيد رجل الفضل والادب ومكارم الاخلاق ؟ ! على اننا لا نبرئ الاستاذ لطفي بك من اللوم ، فقد أدنى الى مجلسه الراقي المهذب من لا يستحق ذلك .

وقد شاءتهكم الاقدار أن تحتمل مصر بين عجائبها ظهور العقاد وشيعته من المتنطعين فيها ليصدق عليها الحكم المأثور :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !!

ولكن لنا عزاء في ان الدجل الفكري أصبح مفضوحا عديم الاثر ، فلن يغتر به أديب مثقف لا في مصر ولا في غيرها ، وحسبنا شاهدا قريبا على ذلك النقد المتين البليغ لديوان العقاد الذي نشرته زميلتنا (لغة العرب) الغراء ، فقد قضى قضاء مبرما على ترهاته وفتح عيون المخدوعين فيه ، ولم ينفعه دفاعا سبابه المألوف

ومغالطاته ومجالس الباطل التي يعقدها لنفسه... ونحن نؤمن بحرية النشر ونرحب بأي دفاع يكتب لنا عن العقاد، ولا نتردد في نشر نماذج من شعره ونثره حتى لا نقف مرة في موقف التحامل الذي نبغضه أشد البغض، ولكننا لا نبالغ اذا قلنا بانه ليس في الامكان تهيئة دفاع صالح عن رجل أصبحت سيئاته واساءاته وشذوذه وأنانيته ومصارعته للحق أضعاف أضعاف ما له من حسنات. ولن يجديه فتيلا أن يتظاهر بالأبهة والعظمة كصفوة الارستقراطية، ولا أن يلقبه بعض صبيانه بزعيم الادباء المجددين، اذ لن يقبل هذه الزعامة المزيفة الطائشة أي اديب مخلص يحترم نفسه ويؤمن بقول الشاعر:

لا خير في أدب لمن لم يتخذ ... من طبعه طبعا ومنه اصولا

المصدر على وزن مفعول

في مختار الصحاح «وقد عقل من باب ضرب و «معقولا» ايضا وهو مصدر وقال سيبويه «هو صفة» وقال ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة» فاقول: ان كتب اللغة ذكرت كثيرا من المصادر على وزن «مفعول» منها «المفتون والمعسور والميسور والمحلوف والمجلود» وعندي ان «المجيء والمزيد» كالسابقات فاعتراهما الاعلال بعد ان كانا على ذلك الوزن لان اصلهما «مجيوء ومزيود» ولكن مختار الصحاح لم يذكر ذلك. اما قول سيبويه فغير مقبول لامور ثلاثة:

١ـ ان المجيء والمزيد على وزن المبيع والمدين. ولم يشك لغوي في مصدريتهما لانهما مصدران ثابتان. وبذلك يبطل ادعاء سيبويه ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة.

٢ـ بعض هذه المصادر هي لافعال لازمة كالمعسور والميسور والمحلوف ولا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم إلا باحدى الوسائط الثلاث التي ذكرها النحويون.

٣ـ قد يحل المصدر محل الاسم في الاستعمال فقد قيل «شاهد عدل» و«شاهدان عدل» وشهود عدل» عوضا عن «شاهد عادل» و«شاهدان عادلان» و «شهود عادلون» فالميسور وما على وزنه من المصادر يستعمل ذلك الاستعمال. قال في المختار: «واما قوله تعالى: خذ العفو أي خذ «الميسور» من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم» اه. وذلك التعبير مثل قولك «خذ العدل من الشهود» اي العادلين.

مصطفى جواد